This study Is Of The Poetry Of Fahad Alaskar About The Present Of The Poet The Future

This study is a new concept to the Kuwaiti poet (Fahad Bin Salih Alaskar 1917- 1952) . It connects between what the poet said on the poetry of his days and what lad eventually to the future of his country politically and socially.

After many reading to the poet's poetry , the researcher has found that there is a lot of similarity between what he said and the sociological reality which followed the period of the poet's within short time (in the fifties and sixties) and between the sociological reality nowadays . That means that the poet has enclosed his poet, political and sociological futurism vision through which he imagined the future of his country and society politically and socially as a definite result which will issue from the discovery of the oil field in Kuwait . this will require bringing foreign employments and that will have a great impact on the Kuwaiti society, because it will transfer different thoughts and cultures on one side and on the new conditions which will be the consequences on the scholarships abroad to the Kuwaiti students on the other side . With futurism visions, the poet has concentrated on the sociological situation and on woman as sociological model who is to be considered as the person who is mostly affected and changed because she can pulled into tow different directions, the old internal and the new external one . this new concept is an attempt to understand the thought of Fahad Alasker and to clarify the poet who is always accused of disbelieve in God, to be atheist and the rebel against the customs and the sociological traditions of Arabs and Gulf Generally and of Kuwait specifically .

شعر فهد العسكر بين حاضر الشاعر ومستقبل دولته

م.م. شيماء عثمان محمد
مركز دراسات الخليج العربي

الملخص :

البحث قراءة جديدة لشعر الشاعر الكويتي (فهد بن صالح العسكر) (1917-1952) ، تربط بين ما قاله الشاعر من شعر في أيامه وما آل إليه مستقبل دولته سياسيا واجتماعيا . إذ رأى الباحث بعد قراءة شعره الكثير من التشابه بين ما قاله وبين الواقع الاجتماعي الذي تلا زمن الشاعر بمدة قصيرة (في الخمسينيات والستينيات) والواقع الاجتماعي الراهن أي ان الشاعر ضمن شعره رؤية سياسية واجتماعية مستقبلية صور من خلالها مستقبل دولته ومجتمعه السياسي والاجتماعي كنتيجة حتمية ستترتب على اكتشاف حقول النفط في الكويت، وما يتطلب ذلك من اجتلاب لعمالات أجنبية سيكون لها اثر كبير على المجتمع الكويتي لما تنقل من أفكار وثقافات من جانب، وعلى المتغيرات الجديدة التي ستترتب على البعثات الدراسية للطلبة الكويتيين من جانب آخر . ركز الشاعر برؤاه المستقبلية على الوضع الاجتماعي ، وعلى المرأة كانموذج مجتمعي أكثر عرضة للتأثر والتغيير لتجاذبها بين تيارين متناقضين داخلي قديد وخارجي جديد. إن هذه القراءة الجديدة محاولة لفهم فكر (فهد العسكر) وتوضيحه الشاعر الذي طالما رُمي بالكفر والالحاد و التمرد على العادات والتقاليد الاجتماعية العربية والخليجية (الكويتية) بصفة خاصة .

شعر فهد العسكر بين حاضر الشاعر ومستقبل دولته

م.م. شيماء عثمان محمد
مركز دراسات الخليج العربي

المقدمة :

ما ان يذكر فهد العسكر حتى يتبادر للذهن امران ، الأول : تيار الشعر الوجداني الذاتي الذي هو رائد فيه . (1) الثاني : شعر الخمرة والرومانسية الذي ابدع بهما ويعدان عصب ديوانه .(2) وعلى اعتبار ما فهم من ظاهر شعره رُمي الشاعر بالمجون والجرأة وعدم الالتزام بتعاليم الدين والعادات الاجتماعية في الخليج العربي بصورة عامة ، والمجتمع الكويتي بصورة خاصة . كما ورُمي بالكفر والالحاد ولم يكن كافراً ولا ملحداً . (3) قيل ان شعره ((كان ثورة عارمة في وجه التقاليد والعادات ، تغنى بالحب والجمال وتغزل وتشبب لذلك حمل عليه الناس)) .(4) كما وقيل انه كان متمرداً على حكام عصره .

يبدو ان هذه الاحكام كانت غير دقيقة وتعسفية ظالمة بالنسبة له إذ يذكر ذلك في شعره قائلاً:(5)

وطني وما ساءت بغير بنيك ظنوني
أنا لم اجد فيهم خدينا ً آه من لي بالخدين
رقصوا على نوحي و اعوالي و اطربهم انيني
وتحاملوا ظلماً وعدواناً علي ّو ارهقوني
فعرفتهم ونبذتهم لكنهم لم يعرفوني
وهناك منهم معشر ٌ أُف لهم كم ضايقوني
هذا رماني بالشذوذ وذا رماني بالمجون
وهناك منهم من رماني بالخلاعة والمجون
وتطاول المتعصبون وما كفرت وكفروني
وأنا الأبي النفس ذو الوجدان والشرف المصون
الله يشهد لي وما أنا بالذليل المستكين

ولا يعاب على ابناء مجتمعه انهم فهموه هذا الفهم الخاطئ أو أنهم حكموا عليه بأحكام مسبقة ظلمته وتسببت في ضياع الكثير من شعره ذلك انه كان يكتب باسلوب متقدم فنيا ووعي فكري واجتماعي ناضج.(6)إذ كان الشاعر كثير القراءة مطلع على مختلف الاراء الفكرية والاجتماعية والسياسية ، شاعر اخذ من المتنبي حكمته ومن المعري فلسفته ومن قيس معاناته. (7)كان متحررا من القيود التي فرضتها البيئة والأغلال التي اقتضتها الظروف لغياب الذهن الصافي المتفتح الحر.(8) لذلك يقال ((انه سبق زمنه وجيله)). (9) وما يدلل على ذلك كثرة ما كتب عنه في الوقت الحاضر إذا ما قيست بما كتب عنه في ايامه .

لذا نلاحظ انه كان كثيرا ما يردد انه يكفيه فخرا انه متحصن بالوجدان والشرف المصون وهذا كافيه للعصمة من الانزلاق بالمهاوي فالوجدان رادع والشرف مانع . ويشّهد في آخر ابيات قصيدته (الله سبحانه) على عزة نفسه وكرامته . ولهذا الاشهاد دلالات فالله خير الشاهدين ، مطلع على خبايا النفس وما تخفي الصدور . فالشاعر مؤمن بالله دفعا لتهمة الكفر والالحاد انه يؤكد المضمون الاجتماعي للحملة العنيفة عليه . (10)

الملاحظ انه يشكو شكوى مريرة ويبدو ضيقه وبرمه من خصمه عبر عنه باسم الفعل (أف) المفعم توجعا وألماً لقد نفس عن مكنونات صدره واحتقانه فذكر(أف) ليفرغ تلك الشحنات وذلك الأسى ومن اجل التأكيد على المضمون ولمن فاته شيء من دلالات (أف) يعبر بـ(كم) للدلالة على كثرة ما ضايقوه.(11).

لقد أُتُهِم فهد العسكر بالكفر وحقيقة الأمر انه كان قد نشأ من عائلة محافظة متشددة بالدين وهم من يعنيهم بقوله (المتعصبون) في قوله : (وتطاول **المتعصبون** وما كفرت وكفروني) كان ابوه حاد المزاج عصبي شديد التدين يعمل مؤذنا في الجامع ، ثم فتح معهدا لتدريس القرآن الظاهر ان اباه لم يكن فاهما للدين حق الفهم يذكر انه طلق زوجته وفتى له احد اصحابه بان رجوعها اليه حرام بينما فتى عليه آخر بانه حلال مشروطا بقبول الزوجة الرجوع اليه ، وعندما وافقت الزوجة الرجوع اليه ارجعها ، فقال له ذلك الرافض ارجاعها :(اما ان تطلقها أو ان نترك الصلاة وراءك) هنا ثارت ثائرته وغضب وترك امامة المسجد وادارة معهد القرآن . (12)

ما أردت ايضاحه من ذكر هذه الحادثة هو ان فهدا لم يرقه ما كان يراه من مواقف متذبذبة متناقضة مهزوزة من رجالات الدين الذين كانوا يحتضنونه . وقد عرف من كثرة

قراءته واطلاعه وتفتح ذهنه ان الدين ابسط مما كان قد املي عليه وارفع من هذه المواقف المهزوزة ، دين حضارة وتسامح يدعو إلى العلم والمعرفة والسعة بكل معانيها ليس كذلك الدين الذي تلقاه والمثقل بالافكار المعقدة للحياة ، انه دين عقل لا مجرد عاطفة وتطبيق .

ومنذ ذلك الوقت بدأ فهد العسكر يتردد على مكتبة الكويت الوطنية (**مكتبة أبو رويج**) كان يستعير منها الكتب ويقرأ بنهم فبدأت نظرته للحياة تتغير واخذ تشدده في الدين يضعف شيئاً فشيئاً إلى ان تحول كلياً في تفكيره وفي نظرته إلى الحياة والتقاليد الموروثة والعادات (13).

في قراءة جديدة لشعر فهد العسكر وبالمقابلة بين شعره والمعطيات التاريخية والاجتماعية لدولة الكويت لا نجد الشاعر **إلا شاعراً عربياً معتزا بعروبته وقومياً معتزا بقوميته داعيا إلى المحافظة على التقاليد والعادات والحقوق السياسية والاجتماعية للمواطن الكويتي ومتمسكا بتعاليم الدين الإسلامي.** وهذا ما قد اشار اليه احد زملائه المقربين له وهو الشاعر (عبد الله سنان) في قصيدة رثاء طويلة كتبها بعد وفاة فهد ، فمع تصريحه واعترافه في بداية القصيدة بأن مجالسهم لم تكن تخلو من شرب الخمرة والسكر بـ(كأس المداد) ، مع ذلك اشار في خاتمة قصيدته إلى ان **فهداً كان يتزعم مجالس كانت عبارة عن حلقات دعوة إلى (قومية عربية شمّاء) قال عبد الله سنان:** (14)

هلا وقفت سويعة في الوطية　　فوق الرمال هناك قرب (الخطرة)
هلا سألت الساحل الرملي كم　　جلس الرفاق بها لعقد الندوة
.....
اين الرفاق واين من داروا به　　يشدو بدعدٍ تارة وبعزة
أين (ابن عسكر) أين ربُّ العسكريات الرقيقة أين ربُّ الرقة
.....
واليوم ينسى وهو من اعلامنا　　يا للخسارة يا لطول الحسرة
يا قوم إن ننساه ننسى وجدنا　　ونكون كالمتجاهل المتعنت
لا تنكروه وفضله وهو الذي　　قاد الشباب إلى طريق الدعوة
يدعو إلى قومية عربية　　شمّاء يسطع نورها كالشعلة
فضع اسمه فيها يخلد ذكره　　إن المخلد ذكره لم يخفت

ويدلل على ذلك ايضا، بتفضيله الخمرة العراقية (بنت النخيل) على بنت العنقود (وهي الخمرة المستوردة) إذ أرى في ذلك دلالة على تأصيل ورفع شأن كل ما هو عربي (15)، قال : (16)

فضيّة ذهبيّة الأحلام كاشفة الغموم
من خمر عاصمة الرشيد وكم صرعت بها نديمي
ولكم بها جنّحت أحلامي فطارت في النعيم
ولكم على بسماتها سامرت من خِل حميم

وقال : (17)

هاتها بيضاء من خمر العراق وكم بها حلّق بالندمان ساقي
يا ساجي اللحظ والأحلام شاردة أسرع بربك وأملأ كأسي الثاني
ما كان أطيبها صرفا وأعذبها ممزوجة فأسقنيها واجل إحزاني
إني لأشم عطر (الرافدين) بها نشر الخزامى وعبق ألآس وألبان
وكم رأيت ظباء (الكرخ) سارحة بالسكر ما بين اوراد وغدران
فقم واسكب انغاما على مهل فما لديَّ سواها فهي قرباني

وكذلك كثرة توظيفه للرموز الدينية وذكره للشخصيات العربية التاريخية ومفاخرته ببطولاتهم وصفاتهم ، من ذلك قوله في قصيدة وهي مناجاة لعيد المولد النبوي : (18)

حدثه قد طاب الحديث عن الألى فعسى تثير بنفسه البركان
عن مجدنا وملوك أهل الأرض هلا نكسوا الأعلام و التيجانا
حدث عن **الفاروق** عنوان العدالة كيف شاد الملك والسلطانا
وعن **الغضنفر** سعد هلا زلزلت بزئيرها أشباله الإيوانا
وعن الفتى المقدام اعني **خالداً** أيام مزَق جيشه الرومانا
وادر على اسماعنا ذكر الذي للصين قاد الصيد والشجعانا
والضيغم **ابن زياد طارق** كيف قاد السفن لما أن غزا الاسبانا
رجع بربك قوله ((إن العدو أمامنا أما الخضمَ ورانا))
وعن **الرشيد** كيف اشرق تاجه شمسا انار سناؤه البلدانا

وخير ما نختم به الحديث عن اعتزاز الشاعر بارضه ودعواه الملحة للمحافظة على عادات مجتمعه الخليجي والتفاخر برموزه اختياره (للبحر) كـ(ثيمه) مميزة بالذكر في شعره، لما للبحر من صلة قوية بالعرب بصورة عامة، ((إذ يرتبط تاريخ الخليج بالبحر فعلى موارد البحر عاش سكانه وعلى التجارة واستخراج اللؤلؤ وصيد الأسماك طوال العام)) .(19) إذ يجعل البحر **نديما له :**

يا نديمي في صبايا انت يا ملهي الصبايا
انت يا مهد هواها ورؤاها و هوايا

ومواسيا لاحزانه :

يا سمير الامس يا مَن فيه لم يخل حلمي

وملهما لخياله :

انت يا ملهم قلبي الشعر جددت اسايا
وبعثت الحب وا لهفي على تلك البقايا

ختمَ حياته بوصية لرفاقه يوصيهم **(بحفر قبره على شاطئ البحر)** ؛ لعلاقته القوية به . فهو مَن يحتضنه ويحتضن العرب بصورة عامة في حياتهم وبعد مماتهم . ويرى في البحر الصديق العارف بخبايا النفس قال : (20)

يا رفاقي لا تحفروا لي إذا ما مت شوقا قبرا بقفرٍ يباب
احفروا لي قبرا على شاطئ البحر لعل الأمواج تبكي شبابي
وادفنوني بين الصخور عسى يهـ دأ روعي وثورتي واضطرابي
يا صخور الشاطئ بربك إن مرَّ على مرقدي هنا أحبابي
خبريهم عما لقيت من الهم وشتى الآلام و الاوصاب

في الكثير من أبيات شعر فهد نجده يصور رؤية مستقبلية استشفها من خلال قراءته للواقع السياسي والاجتماعي للكويت . نتيجة لاكتشاف حقول النفط وما يترتب عليها من وجوب تعامل مع المجتمعات الغربية .

ولد الشاعر عام (1914) وتوفى عام (1951) عن عمرٍ يناهز السابعة والثلاثين . (21)

المبحث الأول : الواقع السياسي بين حاضر الشاعر ومستقبله .

تشكلت شركة نفط الكويت عام (1351هـ/1932م) وحصلت على امتياز التنقيب (1353هـ/1934م) .(22) إن ظهور النفط في أي دولة يعني بلا شك الارتقاء بالمستوى الاقتصادي والرخاء والازدهار والرقي بالمستويات العلمية والصحية والاجتماعية ؛ الا انه لم يشكل في نظر الشاعر فهد الا نذير شؤم سيبخس الشاعر حقه وحق اقرانه في بلده وخيراته . إذ توقع الشاعر ان ارض الكويت حتماً ستضيق بالمستقبل القريب لزمنه بمن سيشاركه بلده وخيراته بل بمن سيفوقه بالامتيازات . إذ انه كان على علم من ان اكتشاف النفط بحاجة إلى فنيين وإداريين من ذوي الخبرات المميزة بهذا المجال والذين يفتقر لوجودهم المجتمع الكويتي ((الذي اعتاد أبناؤه العمل اما بالتجارة أو الصيد أو الغوص في البحر)).(23) خاطب النشىء الجديد في مجتمعه عارضا عليه ادارة النفط ومشتقاته . ومقررا لهم في نهاية قطعته الشعرية بانهم غير اهل لذلك ، لانهم لم تمنح لهم فرصة التعليم المطلوبة لهذا المجال . قال في قصيدة القاها عام (1936): (24)

يا نشىء هل من نهضة نحيي بها المجد الاثيل كنهضة الجابان ؟
يا نشىء هل من وثبة نشفي بها هذا الغليل كوثبة الطليان ؟
يا نشىء هل من صرخة تدع العدا صرعى الذهول كصرخة الالمان ؟

تذكر مصادر التاريخ انه ((عندما ظهر البترول في الكويت عام (1946) بدأت البلاد في الدخول في طور اجتماعي واقتصادي جديد فلم تكن العمالة الفنية في البلاد التي يمكنها النهوض بالاعمال التي تتطلبها الصناعة الجديدة ولم يكن لدى عمال البحر من بحارة وغواصين الدراية الكافية حيث لم يعدوا الاعداد اللازم للمهنة الجديدة وانما يمكنهم الالتحاق بالاعمال البسيطة وغير الفنية . الأمر الذي ادى إلى الترحيب بالايدي العاملة الوافدة التي لها دراية فنية وقد اقدم العمال إلى الكويت اما بطريق فردي أو عن طريق الحكومة أو الشركات التي تستدعي العمالة الفنية بوجه خاص . واسندت إليهم الوظائف والاعمال التي يتعذر القيام بها من جانب العمالة المحلية .))(25)

هذا ما دعى الشاعر إلى القول في قصيدة كان قد القاها عام (1936): (26)

وطن به يتجرع الاحرار وا اسفا صاب البؤس والحرمان
ويلاه اجنحة الصقور تكسرت والنسر لا يقوى على الطيران
وارى الفضاء الرحب اصبح مسرحاً وا حسرتا ، للبوم والغربان

والليث امسى بالعرين مكبلاً والكلب يرتع في لحوم الضآن

هذه الابيات تعبر عن الحسرة واحساس المهانة صورها الشاعر لنا باعتماد اسلوب المقابلة والكناية فهو يكني عن التصريح عن نفسه وعن ابناء شعبه بذكر (الصقر ، النسر ، الليث) وهي وان كانت حيوانات ففيها ما فيها من معاني الإباء والقوة والتسلط ويقابلها بالكناية عن الاقوام الوافدة إلى مجتمعه بـ(الغربان ، البوم ، الكلب) ويعبر بالمقابلة بين حال الليث المكبل وبتوظيف الاسم (مكبلاً) لدلالة الاسم على الثبوت والاستمرارية ليبين ان هذه الحال ستبقى طويلة الامد . وحال الكلب بتوظيف الفعل (يرتع) لدلالة الفعل على الاستمرارية والتجدد للدلالة على الغرض ذاته . وكثيرا ما كان يستخدم هذا الاسلوب (الكناية ، المقابلة) لتوضيح غرضه هذا .

قال معاتبا على بخس حقه : (27)

وطني وكيف يعيش مثلي بلبل ما بين ثعبان يفح وضفدع
في اسرةٍ نقمت عليَ لرأفتي بفقيرها وصراحتي وترفعي
جار الزمان فيا اساودها الدغي وطقى القضاء فيا ضفادعها اشبعي
.....
وطني ولي حق عليك اضعته وحفضت حق الداعر المتسكع
فلو ان لي طبلا ومزمارا لما اقصيتني لو ان لي في المخدع
.....

وقال : (28)

القرد اضحى لاعبا في ملعبي وغدا ابن آوى راتعا في مخدعي
الله اكبر كيف يحفظ حق من ركب الخنا ويداس حق الالمعي

وقد حمل عليه كلامه هذا – في وقتها – ورمي بالتذمر والتكبر وحب الذات .

هذا من جانب ، من جانب آخر لم يرض الشاعر ما كان يعقد من اتفاقات سرية بين حكومته وبين اعضاء الشركات الاجنبية مما شكل في نفس الكثيرين من الكويتيين حلقة معارضة للحكم وعدم الانصياع له لانه – في نظره – لم يحترمهم وكذلك ولد احساسا بعدم الثقة . ((إذ وافق حاكم الكويت الشيخ احمد الجابر الصباح على منح الشركة امتياز الاستكتشاف والبحث والانتاج والاستغلال للنفط ومستخرجاته ضمن منطقة ادارة الكويت التي تشمل الجزر والمياه الكويتية وحق التصرف في النفط المستخرج من بيع وتصدير ثم عقد

اتفاق في سرية تامة ثم تسربت انباء الاتفاق بعد مضي خمسة وعشرين عاما ولم تكتشف اخبار الاتفاقية البترولية لاجهزة الاعلام وتبين مدى الاجحاف الذي حاق بدول الخليج بسبب ضآلة المقابل الذي حصلت عليه الدول المنتجة للبترول إذا قيس بالتعاقدات في الدول الأخرى)). (29) قال : (30)

لا در درهم فلو حزت النظارة لا لهوني
أو بعت وجداني باسواق النفاق لاكرموني
أو رحت احرق في الدواوين البخور لا نصفوني

وقال : (31)

هذي عقوبة موطني وجنايتي هي انني لتيوسه لم اركع
فعبقت في داري كصقر شاكياً ولو اننا في غيره لم نقبع
فلسوف امكث فيه ما شاء القضا ولسوف ارحل عنه غير مودع
فأطوي شباكاً يا هلوك فما أنا بالخائن المتلون المتصنع
خلق الاثيم مبرقعا فثوى به وأنا خلفت وعشت غير مبرقع

واضح من الابيات كيف كان ينظر إلى حكام عصره ، من انهم كانوا لا يقدّرون سوى من يتملق لهم ويوافقهم بكل تصرفاتهم ويتبعهم اتباع الأعمى ويبيع وجدانه لهم وبما انه انسان أبيُّ النفس لا يرض المهانة ؛ اختار عبوقه في الدار وانطواءه وانعزاله كـ(صقر) مشيرا إلى الشاعر **(صقر الشبيب)** الذي زامن عصره وهو احد رفاقه . وقد اختار الطريق ذاته عمد لاختياره ليشبه نفسه به ليبين ان الطبقة المثقفة القارئة المتطلعة هي وحدها من يفهم اللعبة الجديدة ولا يرضاها . وباختياره لذلك الطريق توقع لنفسه بان سيموت على ارض وطنه ويرحل عنه بغير وداع ((ولعل من المفارقات العجيبة انه عند وفاته لم يصل عليه احدٍ سوى خمسة اشخاص هم إمام مسجد (المديرس) وثلاثة من ابناء المهرة وشخص لم يعرفه احد ربما كان عابر سبيل يبحث عن ثواب))(32)

ويؤكد عدم تعامله مع حكام عصره وعدم رضاه على تصرفاتهم لتعاملهم مع الأجنبي المقدّر أكثر منه ، برفضه دعوة لتكريمه عندما فازت إحدى قصائده في مسابقة نظمتها إذاعة (لندن) وأراد المعتمد البريطاني ان يسلم إليه الجائزة في حفل يحضره أمير الكويت

الشيخ احمد الجابر الصباح ورئيس المعارف وأعضاؤه إذ بعث إليهم قصيدة اعتذار يذكر فيها انه صهر شعوره لهؤلاء الحاضرين الا انهم لم يفهموه لذلك يرفضهم . قال فيها : (33)

يا من صهرت لهم شعوري فجرا على شدو الطيور
وتألق البسمات من ثغر الصباح المستنير
وطوف احلام الحمائم والبلابل بالزهور
ورفيفها بالأفق وهي مخمصات بالعطور
نشوى سقاها الفجر فهي معربدات بالاثير
وسكبته من غور وجداني واعماق الضمير
بقصيدة والله يعلم وحده ما في الصدور
اوحى بها حبي لموطني العزيز وللامير
.....

المبحث الثاني : المرأة الكويتية بين حاضر الشاعر ومستقبل الكويت .

تغزل فهد العسكر بفتاة لم يألفها المجتمع الكويتي وعاداته وتقاليده رسم في شعره صورة لحبيبة سافرة بادية المعالم الجسدية كما في قوله : (34)

سباك الجيد والقد وتلك العين والخد
وذاك الخصر والردف وذاك الصدر والنهد
وهاتيك الحواجب والجبين وشعرها الجعد
وحسبهما بما فيه فأين الخمر والورد

وصورة لامرأة وقحة كصورة تلك الفتاة التي لم تخشَ إنذار أبيها وتهديد أخيها وماكرة تتصرف بدهاء كصورة تلك الام التي رافقتها لرؤية حبيبها بعد ان ارتدت ثوب ابنها ، اللتان نجدهما في قوله: (35)

طرقتني فجر يوم المولد وابوها عاكف في المسجد
فالتقى الثغران رغم الحسد وكلانا متعب القلب صدي
غادة لم تخشَ انذار ابيها لا ولم تحفل بتهديد اخيها
فارتدت ثوب اخيها وهو نائم واتت تحرسها والجو غائم
بأبي هائمة زفت لهائم موجع القلب جريح الكبد

وصورة لامرأة تطمح بالانفتاح والتحرر من عادات الأُسر العربية الكثيرة التأنيب للفتاة كتلك الصورة التي نجدها في قوله : (36)

قبّل فديتك مبسمي دع جيدي والى اللقاء صباح يوم العيد
لم لا وأهلي ويح أهلي بالغو باللوم والتعنيف والتهديدي
يا للحماقة والرعونة فرقوا بيني وبين الوامق المعمودي
يا للتعاسة والرعونة من يواسيني ويسليني بأيام الفراق السود

وصورة لامرأة تحتسي الخمرة مع حبيبها وتجعل منه ملاذاً لإحزانها وتسهداتها كتلك التي في قوله : (37)

قالت هلم إلى الشويطىء قلت لا فهناك كل مفند وحسودي
وهنا الامان وها هنا ما شئت من بنت النخيل أو ابنة العنقودي
فسقيتها وحسوتها من ثغرها يا من حساها من ثغور الخود
بيضاء من خمر العراق تثير روح العزم والإقدام بالرعديد
ما ان اقول لها خذي معبودتي الا وقالت هات يا معبودي
هات اسقنيها لا تعكر صفوها دعها بلا مزج ولا تبريد
دعها لتخرج بي إلى دنيا المنى من عالم الأطماع والتنكيد

مثل هذه الصور وغيرها للمرأة الكويتية في شعره كانت متناقضة تماما مع صورة المرأة في المجتمع الكويتي . تذكر مصادر التاريخ والمصادر التي درست واقع المجتمع الكويتي ، إن المرأة الكويتية – في ذلك الوقت – امرأة محتشمة عقلانية تفكر بعقلها أكثر من قلبها.(38) ولم يكن الخروج والسيرفي الشارع مألوفا لدى السيدات ، وكانت السيدات يلبسن البوشية والعباءة فلا يبدو شياً من جسمها أو وجهها. (39)

وكان الرجال متحفظون على نسائهم لا يقبلون حتى بذكر اسماء اهل بيتهم لدرجة انه عندما فكر ولاة الأمور – الحكام – في الكويت باجراء احصاء عام للسكان وتسجيل الاسماء في سجلات وتنظيم شهادات للميلاد صادفتهم هذه الصعوبة ، وهي غضب الرجال من التصريح باسماء نسائهم وبناتهم ، وحتى انه من الادبيات عندهم انه كان يعمد لاستعمال الضمير بدلا من ذكر الاسم . (40) واستمرت هذه الحال طويلا حتى بعد تطور المجتمع وتعلم المرأة ، تذكر احداهن وهي كاتبة مقالات في جريدة كويتية ((وختاماً ارجو عدم نشر

إسمي كاملا لان تقاليد اسرتي لا تسمح بذلك.)) (41) وحتى بعد افتتاح دور السينما في الكويت عام (1966) ، لم يسمح المجتمع بدخول المرأة إلى السينما ومن ثم خصص لها يوم واحد مخصص للنساء .(42)

ارى إن فهداً كان يعرض بتلك الصور التي رسمها للمرأة الكويتية ، كان يعرض رؤية مستقبلية توقعها للمرأة ولذلك علاقة باكتشاف النفط ايضا والانفتاح المفاجيء على العالمين العربي والغربي ، وانتشار مدارس تعليم الفتيات ((ففي عام (1936-1937) لم يكن تعليم الفتيات قد بدأ رسميا في الكويت بينما في عام (1937- 1938) كانت اول دفعة لتعليم الفتيات مؤلفة من (140) طالبة.)) (43) وفي عام (1961) أُرسلت أول دفعة للتعلم في الخارج مؤلفة من (146) طالبا بينهم ست طالبات للتعلم في بغداد والقاهرة والبحرين وبعدها إلى نيويورك ولندن ، إن هذه الخطوة كانت دافعاً لتأسيس جامعة الكويت التي كان من اهدافها التغلب على مشكلة ايفاد البعثات في سن مبكرة وما تؤديه من ارتفاع ملحوظ في نسبة الفشل والضياع مادياً ووجدانياً .(44) أي ان توقعه كان في محله وبوادر فساد المجتمع والمعاناة كانت بدايتها البعثات وتعليم المرأة في الدول الأجنبية وانتقالها المفاجئ إلى طور جديد في الحياة .

وفي عام (1967) ، بلغ عدد الطلاب في الجامعة الكويتية (418) طالبا بينهم (176) طالبة منهم (55) طالبة كويتية . (45)

اضف إلى ذلك كثرة وجود الجاليات العربية والاجنبية في الكويت . ففي السبعينات والثمانينات شهدت الكويت انحلالاً اخلاقيا بأثر من عاملين :

الأول : التأثر بدعوى (**هدى الشعراوي**) في مصر التي دعت إلى تحرر المرأة العربية ، حيث وقفت على النيل وخلعت حجابها وقالت : ((آن للمرأة العربية ان تتحرر)) . ضنا منها ان الحجاب هو سبب تدهور حال المرأة وتخلفها ، نقلت هذه الدعوى إلى الكويت عن طريق المصريين العاملين في الكويت التربويين منهم خاصة وهم كثر . ((فالكويتيون كانوا يفضلون الوظائف الإدارية ولا يحبون مهنة التدريس)) (46)

والثاني : التأثر بـ(إيران) وتحررها أيام الشاه بسبب من موقعها الجغرافي ووجود جاليات إيرانية كثيرة في الكويت تمتهن أعمال حرفية كثيرة في الكويت ((ففي الكويت عدد من الجاليات أهمها من حيث الكثرة الجاليات الإيرانية والباكستانية والهندية ولها الاولوية في

العمل في الحكومة والشركات مع الكويتي جنبا إلى جنب في النواحي الاقتصادية وفي وظائف الدولة)) (47)

لقد اجتاحت المرأة الكويتية مجال التعليم بجرأة وحققت فيه نجاحات متسارعة يبدو ان لكثرة الضغوط التي كانت تمارسها العائلات الكويتية والعادات والتقاليد دورا في هذا الاندفاع والاصرار على تحقيق النجاح . يبدو ان فهدا لم يكن يدعو إلى شيئا من التحرر – وان كان ذلك باديا على ظاهر شعره – كان يروم في ذلك إلى تحقيق شيئاً من التوازن في تربية المرأة والتعامل معها . فالوسطية والاعتدال في الدعوة إلى التمسك بالعادات والأخلاق العربية كفيلان بتحقيق التوازن الأخلاقي عند المرىء من جهة ، ويروم تهيأة –المرأة تحديدا– إلى استقبال الوضع الجديد بتفهم وعقل متفتح من جهة اخرى . أي انه كان يحسب لاستقبال المرأة وضعها الجديد بنهم يجعل العمل والدراسة شغل المرأة الشاغل ، نهم يفقدها انوثتها التي يحتاجها هو واقرانه ولا سبيل لديهم للاستغناء عنها . يبدو ذلك جليا في ابياته التي كتبها قبيل وفاته بسنوات ، قصائد اختار لها اسلوب التشبيه المنفي لينفي تشبيه الحاضر بالماضي مع تعزيز صورة الماضي وتجميلها . قصائد كتبها ولم تكن تنطوي على دعوى لتحرر المرأة ولم تذكر فيها معالم جسدية أو صورا لا اخلاقية كتلك التي شهدناها في بدايات شعره . هذا ما يجعلني اجزم بأن صورة المرأة الجديدة لم تكن تعجبه ولم يكن يدعو لها لا من قريب ولا من بعيد . قال في قصيدة القاها في (14 اكتوبر 1943) تحت عنوان (لا انت انت ولا حواء حواء) (48)

لا الروض روض ولا الصهباء صهباء ولا الندامى ميامين احبَّاء
شطَّ المزار فتلا طيف ولا امل اين الاخلاء لا عاش الاخلاء

يقر الشاعر في بداية قصيدته بتبدل الحال واستنكاره لذلك ، فهو يشكو شكوى مريرة من عدم زيارته ولا بمجرد طيف ، لانشغال المرأة بحياتها الجديدة متسائلا عن اخلائه . يكمل قائلا :

(حواء) اواه من داءٍ تأصل في قلبي فعز الدواء واستفحل الداء
ومن لواعج شوق قطعت كبدي حتى رثى لي اعداء الداء

واضح ان للمرأة مكانة عالية ويضعها في درجة مرموقة فهو يرى فيها دواءه وهي عنده أكثر من كونها نصف المجتمع ، لكن إذا ما مارست دورها الطبيعي الموكل إليها في الحياة

. فدورها عنده احتواء الرجل ومواساته والوقوف إلى جانبه . فها هو يتساءل باستفهامات متوالية ، باحثا عنها في خضم حياتها الجديدة : (49)

مَن للجريح وقد شقت مرارته مَن للجريح وقد مسته ضراء
مَن للكئيب وقد اودت بمهجته كآبة في صميم النفس خرساء
فلا الطعام مساغ حين يطعمه ولا يبل صداه – ويحه – الماء

ثم ينتقل إلى وصف حال رجل الحياة الجديدة بقوله:(50)

يعيش في هذه الدنيا بلا أمل نصيبه نوب منها وإزراء

فالمرأة عنده مبعث الأمل .ويكمل قصيدته بروح بائسة يائسة محاولا التأثير فيها بتذكيرها بماضيها ،قائلاً:(51)

يا مشعل الروح كم قال العواذل لي لا انت انت ولا حواء حواء
هجرت والروح لا تنفك حائرة وجرت الاذن عن شكواي صماء
وفي جحيم الجوى نفس معذبة وما لطرفي مذ فارقت اغفاء
سل الصبا انني اودعته نبأ وطالما هيجتني منه انباء
حواء تذكار ذاك العهد برح بي وما أنا يا حياة الروح نساء
هذا هو الكأس في كفي ساشربها فهي الدواء وقد كلّ الاطباء
فلست اول مشتاق تجرعها ومغرم اودعته القد حسناء
وها هي الروح قربانا اقدمها يا مذبح الحب لا عاش الاشحاء

وكان قد سبق قوله هذا بقصيدة له القاها عام (1941) مطلعها : (52)

من لروحي فلا الرحيق رحيق ولقلبي فلا الرفيق رفيق

يبدو ان كل محاولاته ودعواته للتنبيه للحال الجديدة وما سيؤول اليه ودعواه لاحترام المرأة واعطائها حقها بالتعليم والاطلاع وباعتدال وما يتناسب وعادات المجتمعات العربية ، والحفاظ على المرأة من التأثير بالغير كانت محاولات فاشلة مما اوصله لهذه الحال اليائسة .

وأخذت المرأة الكويتية بما يسمى بالتطور والتحرر والانفتاح فتجاوزت حدود حلمها بالتعليم والسفر إلى النظر إلى الحياة السياسية وطالبت بحقها بالمشاركة بهذا المجال ، فبدأت بوادر دعوى حق المشاركة السياسية للمرأة إذ نادى احد الناخبين عام (1971) بمشروع قانون يمنح المرأة حقها بالانتخاب الا ان مشروعه لم يحض بالدعم وتكررت المحاولات عام (1975، 1981 ، 1992 ، 1996) ، وفي عام (1999) اصدر الشيخ

جابر الاحمد الصباح (رحمه الله) مشروعا يتيح للمرأة الكويتية حق الانتخاب والترشيح للانتخاب ولقي هذا المشروع معارضة شديدة من التيار السلفي والقبلي بدعوى مخالفته للشريعة والاعراف الكويتية . وفي عام (2005) تم السماح للمرأة بالدخول للبرلمان بعد جدال طويل . وفي عام (2006) تقدمت (32) سيدة للبرلمان . (53)

قال في قصيدة القاها عام (1941):(54)

لا الانس انس ولا الافراح افراح كلا ولا الراح راح بعدما انزاحو

مضو وما بحت عن سر الهوى لهم وما ابانو لي الشكوى وما باحو

.....

كل الأخلاء في لهو وفي طرب وحسبهم منك عيدان وأقداح

وحسب قلبي ألآم مبرحة خرس وللوجد زند فيه قداح

يا خل والروح بالآفاق هائمة ترجو العزاء وكم في الجو أرواح

ولم تقتصر الأبيات سالفة الذكر على الإشارة لتبدل حال المرأة فحسب وانما أشارت أيضا إلى عزلة الرجل ووحدته بعد انشغال انيسه (المرأة) بالحياة السياسية والاقتصادية الجديدة ، إن هذا الانشغال كان له مردوده وآثاره ومن آثاره : (56)

1- صار التوجه لبناء الأسرة النووية المستقلة من حيث الدخل الاقتصادي والسكن بديلا عن الأسرة الممتدة ، صار هو الاتجاه السائد حاليا . وهو اتجاه اخذ بالانتشار في معظم البلدان الخليجية بين فئات الشباب والأسر المتحضرة المتعلمة . يرى احد الباحثين إن سيادة الأسرة النووية ((يوفر الخلفية الضرورية لتحرر المرأة)) أما الشرط الأساس لتحررها فهو انفتاحها على التعليم وولوجها سوق العمل .

2- تفشي ظاهرة الطلاق ، وتأخر سن الزواج ((إذ إن الطلاق في الكويت أصبح من السهولة بدرجة فاقت ما هو عليه في بعض المجتمعات الخليجية بسبب من الوفرة الاقتصادية .)) (57)

3- انتشار ظاهرة العنوسة التي أخذت تطل برأسها مع التغيرات الاقتصادية منذ اكتشاف النفط وازدادت حدتها مؤخراً في ظل الانتعاش وتبني القيم الاستهلاكية

، يقابله قدرة المرأة على توفير كل احتياجاتها ومتطلبات حياتها بنفسها دون الحاجة للرجل الذي قد يتسبب في إعاقة حياتها العلمية والسياسية .

4- انتشار ظاهرة الزواج بالأجنبيات والمعتنقات للديانة المسيحية للسبب ذاته وبسبب انتشار ظاهرة السفر إلى الدول الأوربية لغرض الدراسة أو التجارة ، أي الاكثار من الاختلاط بالغرب بصورة عامة . والى ذلك كان قد أشار بقوله : (58)

يا معشر المتعصبين رويدكم امن الرغام قلوبكم والجلمد
بالله هل تُطوى السماء إذا هفا؟ وصبا لمشركة فؤاد موحد ؟
فاليوم قادت من تحب لدينها وغداً يعود بها لدين ((محمد))

خاتمة البحث

بعد انتهاء قراءة ما تيسر لي من شعر فهد العسكر ومقابلته مع تاريخ دولة الشاعر في ايامه والسنوات اللاحقة له ، والواقع الاجتماعي للمدتين والتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي طرأت على دولته ومجتمعه ، اود أن الخص الملاحظات الآتية :

1 – إن الشاعر فهد العسكر شاعر متمكن من لغته لكثرة قراءاته ، تتميز الفاظه بتعبيرية عالية ، اسلوبه سهل مؤثر ؛ لكن يكتنف شعره الغموض لعدم تعبيره عن فكرته بصورة مباشرة ، فأرى انه يعمد إلى ذكر ما يمكن ان تسببه ظاهرة معينة دون التصريح بهذه الظاهرة وهذا ما ابعد القصد من الكثيرين من ابناء مجتمعه البسطاء، مما تسبب بالتالي في عدم فهمه وذمه وتكفيره .

2 – يمتلك الشاعر القدرة على قراءة الواقع لثقافته الواسعة المتنوعة ، والتي كانت تعزُّ على الكثيرين من أبناء عصره وأهمهم وأكثرهم تأثيراً ، ولاة ألأمور من الحكام الذين كان اغلبهم يرى ان التعليم أمرا ثانويا في الحياة . يقول الشيخ حافظ وهبة: ((مع ان للعلم والعلماء منزلة عند نفوس شيوخ العرب وعامتهم ، إلا أنهم قلما يعنون بتعليم ابنائهم وتثقيفهم ... ويروي عن جابر الكبير بأنه وصف ابنه بالمختل العقلي عندما رآه يقرأ بحجة إن الإمارة لا تُجمع مع طلب العلم))(52) . إن قدرته على قراءة الواقع مكنته من أن يكوّن رؤية مستقبلية لدولته، عبّر عن هذه الرؤية من خلال رسم صورة وظف لها كل امكاناته الشعرية لمستقبل دولته السياسي والاجتماعي

3- إن استياء الشاعر ورفضه لواقعه السياسي والاجتماعي. عكس على شعره سمات ميزته رافقت قصائده كافّة بمختلف اغراضها ومن ابرزها سمت الحزن، وفقدان الأمل و الاحساس بالضياع والظلم للشاعر ولكل زملائه الشعراء من أبناء جيله الذين كان يجلّهم ويحترمهم ويرى أنهم حرموا حقّهم في العيش الكريم فقط لإبائِهم وترفعهم عن كلِّ تملُّق .

4- نجح الشاعر بتوظيف ثيمات عديدة ومختلفة للتعبير عن **دعوته إلى الحرية والاستقلال** كذكره المتكرر لشخصيات عربية عرفت بقوتها وقيادتها لمواقف رافضة لكل ما من شأنه مساس وحدة الامة العربية والدين الاسلامي كـ(صلاح الدين الايوبي، القعقاع، طارق بن زياد...) أو للتعبير عن **اعتزازه بعروبته ومفاخرته لكل ما هو عربي** كذكره للخمرة العراقية وتفضيله أياها على الخمرة المستوردة المكنى عنها بـ(ابنت العنقود)، و**حبه لبلاده** من خلال ذكره المتكرر للبحر وطلبه بأن يدفن بجانبه فهو رفيقه وكاتم اسراره . محاولا من خلال ذلك كلّه دعوة ابناء جيله للتعرف على تاريخهم العربي المجيد والتمسك بهويتهم العربية واعتزازهم بكل ما من شأنه أن يحافظ على مستقبلهم ويعلي شأنهم .

الهوامش :

1- ينظر: فهد العسكر وتيار الوجدان الذاتي ، مجلة البيان / ع68 ، 1971 ، الشعر الجديد في الكويت إلى سنة (1951) : .

2- ينظر: فهد العسكر وبدايات الشعر الجديد في الكويت : ، شعر فهد العسكر دراسة نقدية تحليلية : ،الشعر الجديد في الكويت : .

3- الديوان :55 وما بعدها .

4- الكويت ماضيها وحاضرها : .

5- الديوان : 141 .

6- فهد العسكر وبدايات الشعر الجديد في الكويت : د.ص .

7- فهد العسكر شاعر هزمته الاعاصير : د.ص .

8- ينظر : الديوان : 59-60 .

9- فهد العسكر الشاعر الذي قتلوه بعد موته : د.ص .

10- الشاعر فهد العسكر ورحلة الشقاء والقلق : .

11- السابق : د.ص .

12- ينظر فهد العسكر حياته وشعره : 35 .

13- فهد العسكر الشاعر الذي قتلوه بعد موته : د.ص .

14- ينظر فهد العسكر حياته وشعره : 318 .

15 – ينظر : فهد العسكر شاعر هزمته الاعاصير : .

16 – الديوان : 197 .

17 – الديوان : 199 .

18 – الديوان : 131 .

19 – الخليج دول وامارات : .

20 – الديوان : 293 .

21 – ينظر : السابق : 90 .

22- الكويت ماضيها وحاضرها : 192 ، وينظر : دراسات عن الكويت والخليج العربي:6 .

23- دراسات عن الكويت والخليج العربي: .

24- الديوان : 136 .

25- الخليج الدول و الامارات : 202 .

26- الديوان : 138 .

27- الديوان : 151 .

28- ينظر : الخليج الدول والامارات : 193 .

29- الديوان : 141 .

30- الديوان : 152 .

31- الديوان : 197 .

32- ينظر: فهد العسكر الشاعر الذي قتلوه بعد موته : د.ص .

33- الديوان : 255.

34- الديوان :182-198 .

35- الديوان : 182 .

36- الديوان : 182 .

37- الكويت ماضيها وحاضرها : 342 .

38: ينظر : دراسات عن الكويت والخليج العربي : 265 وما بعدها .

39- السابق : 340 .

40- السابق : نقلاً عن : مجلة البعثة / ديسمبر / 1952 : 342 .

41- الكويت ماضيها وحاضرها : 335 .

42- السابق : 256 .

43- السابق : 260 وما بعدها .

44- السابق : 285 .

45- دراسات عن الكويت والخليج العربي : 307 .

46- دراسات عن الكويت والخليج العربي : 22 .

47- الديوان : 298 .

48- الديوان : 298 .

49- الديوان : 299 .

50- الديوان : 299 .

51- الديوان : 298 .

52- الديوان :299 .

53- ينظر : الكويتيات على اعتاب البرلمان : 1 .

54- الديوان :279.

55- اشكالية المرأة الكويتية بين مطالب الداخل وضغوط الخارج : 2 .

56- السابق : 2 .

57 – الديوان : 186 .

58 – ينظر : الكويت ماضيها وحاضرها ، 254 .

المصادر :

1 – شعر فهد العسكر دراسة نقدية تحليلية ، نورية صالح الرومي ، كلية الآداب جامعة عين شمس 1978 .

2 – فهد العسكر بدايات الشعر الجديد في الكويت ، محمد حسن عبد الله ، مجلة البيان ، ع68/ سنة 6/ 1971 .

3 – الشعر الجديد في الكويت إلى سنة 1951 ، مشاري عبد الله السجاري ، وكالة المطبوعات، الكويت .

4 – الشعر الكويتي الحديث ، عواطف خليفة العذاري ، المطبعة العصرية ، الكويت ، 1973.

5 – فهد العسكر حياته وشعره ، عبد الله زكريا الانصاري ، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، ط4/ 1979 .

6 – فهد العسكر وتيار الوجدان الذاتي ، مجلة البيان / ع68 ، 1971 .

7 – الكويتيات على اعتاب البرلمان ، احمد شمس الدين .

http://www.islamonline.net

8 – دراسات عن الكويت والخليج العربي / مصر 1966/ سعيد عبد المجيد ، عثمان فيضالله.

9 – اشكالية المرأة الخليجية بين مطالب الداخل وضغوط الخارج ، .

10 – فهد العسكر الشاعر الذي قتلوه بعد موته ، ابو طارق ، شبكة أنصار الحسين .

http: \\ www.ansar alhusain forum \ index.php .

11 – الكويت ماضيها وحاضرها ، المكتبة الاهلية / شمس الدين الحلبي ، د. ت .

12 – الشاعر فهد العسكر ورحلة الشقاء والقلق ، شاهر امرير ، مجلة الموقف الادبي / ع413 / ايلول/2005 .

http: \\www.awu-dam.org \ mokifadaby. Com .

13 – فهد العسكر شاعر هزمته الاعاصير / نورة الخاطر .

http: \\www.almrabi.com .

14 – الخليج الدول والامارات ،